

Grammatical linkage and its effect on textual cohesion (Al-Hajjaj bin Yusuf Al-Thaqafi for the people of Iraq as a model)

Isrra Ghanim Ahmed, PHD

Mosul University/ College of Education for Human Sciences

Al_iraqi1983@uomosul.edu.iq

DOI: [10.31973/aj.v2i140.1790](https://doi.org/10.31973/aj.v2i140.1790)

Abstract:

Linking occupies a prominent position in the linguistics of the text, as it is one of the things that textual scholars have been interested in in their research; Because it achieves coherence and formal cohesion in the surface structure, with multiple different relationships that link the words of one sentence and the sentences of one text, making it an integrated whole that is not dispersed by phrases and meanings. The researcher dealt with this issue in the speeches of Al-Hajjaj bin Yusuf to the people of Iraq, and his relationship is characterized by violence, oppression and severe prejudice against them in his sermons. There is a variety of use in these links, and the phenomenon of linkage has a clear impact on textual cohesion and harmony, and it is not isolated from the concepts and terms in "traditional grammar" "towards the sentence." Linking from a perspective towards the text and towards the sentence; Because of the existence of a relationship between them, referring to the opinions of grammarians and the positions of scholars, and the use of linking with tools, linking with context, then linking with referrals, then the study concluded with a conclusion in which the most prominent results were.

Keywords: grammatical linkage, cohesion, text, Iraq, Hajjaj.

الربط النحوي وأثره في تماسك النص خطب (الحجاج بن يوسف الثقفي لأهل العراق أنموذجاً)

د. إسرائ غانم أحمد

جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية

(مُلخَصُ البَحْث)

يحتل الربط مكانة بارزة في لسانيات النص فهو من الأمور التي اهتم بها العلماء النصيون في بحوثهم؛ لأنه يحقق الترابط والتماسك الشكلي في البنية السطحية، وذلك بعلاقات مختلفة متعددة تربط بين كلمات الجملة الواحدة وجمل النص الواحد فتجعله كلاً متكاملًا غير متشتت العبارات والمعاني، فالتماسك من أبرز خصائص النص حيث لا يقوم النص إلا به، إن العلاقات المعنوية والروابط النحوية هي التي تميز النص من غيره، وقد تناول الباحث هذه القضية في خطب الحجاج بن يوسف لأهل العراق وتتسم علاقته بالعنف والبطش والتحامل الشديد عليهم في خطبه، فاشتهر بفصاحة لسانه، فكان ينمق خطبه،

ويحشوها بالمعاني، غير أن الباحث اختار النصوص في خطب الحجاج نظراً لوجود الروابط اللغوية فيها بشكل يسير ولتنوع الاستخدام في هذه الروابط، وظاهرة الربط لها أثر جلي في التماسك النصي الانسجام، وهي ليست بمنعزل عن المفاهيم والمصطلحات في " النحو التقليدي " نحو الجملة" وهذه الظاهرة تعد من أبرز الظواهر التي تناولها نحو النص يعد امتداداً لنحو الجملة، لذا ركزنا على الربط من منظور نحو النص ونحو الجملة؛ بسبب وجود علاقة بينهما، مشيراً إلى آراء النحاة ومواقف العلماء، واستخدام الربط بالأدوات، والربط بالسياق، ثم الربط بالإحالات، ثم ختمت الدراسة بخاتمة سجلت فيها أبرز النتائج.

الكلمات المفتاحية: الربط النحوي، التماسك، النص، العراق، الحجاج.

المقدمة

اهتمت الدراسات اللسانية النصية بحدود البنية اللغوية الصغرى "الجملة" إلى البنية لغوية أكبر منها في التحليل "النص"، فالنص يشكل مفهوماً مركزياً في الدراسات اللسانية المعاصرة، فخرجت الجملة من كونها الوحدة الأساسية القابلة للدراسة إلى فضاء لغوي أوسع هو فضاء النص، ثم تحول علماء اللغة من التعامل مع الجملة بوصفها بنية مستقلة إلى مفهوم لغوي أوسع وهو (النص).

ويعد النص وحدة لغوية مترابطة الأجزاء تتابع الجملة فيه وفق نظام شكلي، تركيبية، ودلالي، وتداولي، ومعجمي، تسهم كل جملة في فهم ما قبلها وما بعدها، ولقد أهتم علماء اللغة بالنص بوصفه أكبر وحدة لغوية، فتناولوه بالوصف والتحليل، ف (نحو النص) هو فرع من اللسانيات الحديثة في مستوياته (النحوية، الدلالية، المعجمية) وتهدف هذه المستويات إلى إيضاح جوانب عدة منها: (التماسك النصي، وأدوات الربط، والارتباط في النص، والاتساق ووسائله اللغوية التي تصل بين أجزاء الجملة، والانسجام التي تشمل الروابط المعنوية، غير أننا ركزنا على ظاهرة واحدة في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي وهي ظاهرة (الربط النحوي) لما لهذه الظاهرة من أهمية ودور بارز يتمثل ببنية نصية متماسكة، فضلاً عن الجانب الدلالي، والدلالات الصغرى الناتجة عن العناصر تنتج دلالات محدودة، ولكن هذه الدلالات الناتجة عن الأبنية التركيبية تشكل دلالة كبرى ووحدة كبرى نصية بفعل استعمال الأدوات والعناصر اللغوية

وتعد (ظاهرة الربط)، من الظواهر اللغوية الجلية والمؤثرة في النص، فقد تستعمل الأدوات أي: " الحروف " وخاصة حروف الربط التي تمثل في النحو حروف التشريك (العطف) وهذه الحروف لا يمكن أن تتبادل الأدوار الوظيفية؛ لأن كل واحد منها يؤدي وظيفة تختلف عن الوظائف الأخرى، وهناك روابط ب استعمال الوحدات والعناصر المعجمية تست للربط ذات أبعاد دلالية على المستوى السطحي اللغوي، والمستوى الأفقي، والمستوى

الرأسي، مما يعني أنّ النص بنية معقدة متماسكة لا يعالج الجملة كوحدة صغرى، وإنّما يعالج من خلال التلاحم والتماسك بين الجمل المكونة في النص.

أما الربط السياقي الذي يعتمد على السياقات النصية، والمقام الذي يقتضي الربط من خلال السياق، فالربط السياقي يتحقق من خلال وسائل دلالية تتمثل في البنية العمية للغة، وظّف الباحث وسائل الربط في ممارسة تطبيقية على خطب الحجاج بن يوسف الثقفي من خلال الاستقراء ورصد العناصر التي تشكل ظاهرة وخاصة من خصائص التراكيب، ألا وهي (ظاهرة الربط النحوي) وتتمثل في:

- الربط بالأدوات
- الربط بالسياق
- الربط بالإحالات
- الربط بالوحدات المعجمية

وتعد هذه الظواهر أساسية في الدرس اللغوي الحديث في علم اللغة النصي، وعلى وجه التحديد علم نحو النص، وباستخدام الوسائل اللغوية "الشكلية" و "النحوية" التي تربط مكونات سطح النص في تتابع متماسك، بحيث يؤدي السابق منها اللاحق، وهذا ما يدل على طرقتهم التحليلية للنص.

التماسك النصي

حظي مصطلح التماسك النصي باهتمام كبير من علماء لسانيات النص؛ باعتباره خاصية دلالية للخطاب، إذ اهتموا بدراسة الميزات والخصائص التي تجعل النص متماسكا متوحدا، فالتماسك بمعنى الترابط وهو يقابل التفكيك، فهو يعني الترابط التام، يقول الزمخشري في (أساس البلاغة): "امسك الحبل وغيره وامسك بالشيء وتمسك واستمسك، وامسك عليك زوجك وأمسكت عليه ماله: وامسك عن الأمر كف عنه" (الزمخشري، ١٩٩٨، ٢/٢١٣) أما ابن منظور في لسان العرب يقول: "مسك بالشيء أو أمسك به تمسك واستمسك ومسك كله احتبس" (ابن منظور، ١٠، ١٩٩٧/٤٨٩-٤٩٠) فيتضح أن مادة المسك عند اللغويين تدل على معنى الاحتباس والشد والربط، يقصد بالتماسك النصي من منظور المصطلح: "العلاقات والأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية، وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى" صبحي إبراهيم الفقيه، ٢٠٠٠، ٩٦/١) فتبرز أهمية التماسك في "أن الكلام لا يكون مفيدا إذا كان مجتمعا بعضه مع البعض الآخر دون ترابط" (محمد حماسة، ٢٠٠٣، ٧٤) فالتماسك النصي داخل الخطاب أحد عوامل استقرار النص وترسيخه ومن ثم تتضح أهميته في تحقيق استقرار النص بمعنى أن الدلالات الواردة لا تتشبهت بـ "الجمل" المكونة للنص" (د. سعيد بحيري، ١٩٩٧، ٧٤/١)

فالتماسك النصي "وجود علاقته بين أجزاء أو جمل النص، أو فقراته لفظية أو معنوية، وهو يؤدي دورا تفسيريا؛ لأن هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص" (د. أحمد عفيفي، ٢٠٠١، ٩٨) فالتماسك النصي قد يقوم عن طريق علاقات معنوية بين عناصر النص، أو عن طريق أدوات تظهر مباشرة على سطح النص مثل أدوات الربط والعطف والوصل وأسماء الإشارة والموصولات وغيرها، وتتضافر جميع هذه العلاقات فتنتج لنا نصا متماسكا، فالانساق هو الكيفية التي يحدث بها التماسك النصي بتربط عناصره وغيرها، وقد ترجمه سعد مصلوح إلى السبك فيختص "بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص" (سعد مصلوح، ١٩٩١، ١٥٤) أما الانساق فلا يجوز تأويل عنصر دون الاعتماد على العنصر الذي يشير إليه، لذلك، تمكننا دراسة الانساق من إدراك مكونات النص. الانساق ذو طبيعة "أفقية خطية" تظهر على مستوى تتابع الكلمات والجمل، ويتم تحقيقها من خلال أدوات الربط النحوية، أما "الانسجام" فهي خاصية دلالية تعتمد على فهم جملة ومكوناتها، وهي أوسع من الانساق وأكثر شمولاً منها، وتتحقق من خلال الوسائل الدلالية في المقام الأول، ويمكن تتبع الانساق على المستوى السطحي، أما الانسجام فيتمثل في بنية عميقة على المستوى العميق للنص، غير أن البنيتين تتضافران معاً لتحقيق التماسك الكلي للنص، فالنص المنطوق أو المكتوب يعتمد في تفاعله مع الكلام على إدراك الروابط والتماسك بين أجزائه، وهذا التفاعل يؤدي إلى تماسك نصي بين أجزاء النص. (د. مواهب إبراهيم محمد، ٢٠١٩، ١٠٧)

ثانياً: ظاهرة الربط

يعدُّ الربط من أهم خصائص التراكيب، فمكانته بارزة في لسانيات النص فهو من الأمور التي اهتم بها العلماء في بحوثهم؛ لأنه يحقق الترابط والتماسك والانساق الشكلي في البنية السطحية للنصوص "فالربط يقع بين العناصر داخل النص على مستوى البنية السطحية ويزيد من تماسك النص" (صبحي الفقي، ٢٠٠٠، ١٠٠) أما مصطلح الربط فربما ابن السراج أول من استخدم مصطلح الربط، وأول من أشار إلى مسألة الربط بالحرف، وقصد به مجموعة من الأدوات التي تربط بين المفردات بين الجمل بعضها ببعض، كـ "حروف العطف، وحروف الجر، وأدوات الشرط وأل التعريف" (ابن السراج: ١/٥٤-٥٥) وحذا ابن جني حذو ابن السراج وأشار لهذا المصطلح "الربط" فأطلقه على الفاء الواقعة في جواب الشرط، وإذا الفجائية النائية عنها وسمى الربط بحرف الاتباع، وقال: "إنما دخلت الفاء في جواب الشرط توصلًا إلى المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر، أو الكلام الذي يجوز أن يبتدأ به، فالجملة في نحو قولك، "إن تحسن إلي فإله يكافئك" لولا " الفاء" لم يرتبط أول

الكلام بأخره (ابن جني: ١٩٨٥: ١/٢٥٣-٢٥٤) وذكر أن حكم الفاء تأتي رابطة ما بعدها بما قبلها.

فالربط ظاهرة أساسية في النص، وهذه الظاهرة تبدو على صور وأشكال لا بد من معالجتها في هذا البحث:

١. الربط بالأداة

يُعدُّ الربط وسيلة مهمة لتماسك الجمل في النص؛ من أجل إقامة علاقة دلالية بينها. وقد أشهر علماء اللغة القدماء إلى مصطلح الربط وأدواته، ودور الضمير في الربط، إلا أنَّ أحداً لم يشر إلى إدراك حقيقة الربط بوصفه قرينة لفظية، أو بوصفه أسلوباً نحويًا يعمل على تماسك النص وتوثيق عناصر تركيبه، ومن أبرز أدوات الربط النصية التشريك "العطف"، أدوات الشرط والظرف، والحروف المصدرية والموصولة، وأدوات الاستثناء..... ويمكن رصد هذه الظاهرة في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي لأهل العراق.

١-١ الربط بالعطف أو التشريك

وهذه الحروف التي يلجأ إليها المتكلم مستعملاً إياها في الجمل المختلفة، لغاية واحدة وهي إزالة اللبس الذي قد يحدث في الجملة إذا حذف منها حرف العطف، أي أمن اللبس في الاتصال، كقولك: " جاء زيد وعمرو"، وجاء زيد وذهب عمرو" إذ تقوم واو العطف في المثالين بالربط بين مشاركة زيد وعمرو في المجيء في المثال الأول، والربط بين مشاركة زيد وعمرو في المجيء للأول والذهاب للثاني حيث ينتقي الاتصال والمشاركة عند حذف الواو (عبيد الله القرشي، ١٩٨٦، ١/٣٢٩) قال الحجاج: "يا أهل العراق، إن الشيطان قد استبطنكم، فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والأطراف والأعضاء والشغاف، ثم أفضى إلى المخاخ والأصماخ، ثم ارتفع فعشش، ثم باض وفرخ، فحشاكم نفاقاً وشقاقاً" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢/٢٧٤) فإذا حذف حرف الربط "الواو" فقلنا "فخالط اللحم الدم العصب المسامع... فيحتمل نصب اللحم والدم على أنه بدل أضراب أيضاً، أي فخالط اللحم بل الدم بل العصب، فيكون اللحم والدم كالمسكوت عنهما فيحتمل أنه خالطهما ويحتمل أنه لم يخالطهما. فهو تعبير احتمالي يحتمل كلا المعنيين، وقد تعين أحدهما دون الآخر، فإذا ذكر الحرف فقد تعينت دلالة التعبير، وإن لم يذكر الحرف كان التعبير مطلقاً يحتمل أكثر من معنى (فاضل السامرائي، ١٩٩١، ٢/٢٦٩) فجاء الحجاج بـ " الواو" العاطفة بين بعض الألفاظ، إذا أراد إشراكها في حكمها، والمتكلم يريد أن يدل على هذا الاشتراك لأمر ما، لأنها تفيد الإشتراك في الحكم في عطف المفردات، فـ "الواو" في العطف تقضي مطلق الجمع والمشاركة، كأن الحجاج أراد أن يبين مدى سيطرة الشيطان وتحكمه في أهل العراق حتى أنه خالط بين اللحم والعظم والدم، أما " ثم" فقد أوردها الحجاج ثلاث مرات في قوله: " ثم

أفضى " ثم ارتفع " ثم باض " لأن ثم تقييد الترتيب والتراخي الزمني فدل على مجيء الإفشاء والارتفاع والبيض بعد خلط الشيطان للأشياء السابقة الذكر، ولكن هل مجيء هذه الصورة جاء بعد مجيء المخالطة المباشرة أو بعد زمن؟ لا بل بعد زمن. أما الفاء في قوله " فخالط اللحم والدم " العاطفة الدالة على التعقيب والسرعة، وكأنه أراد أن لا يغفل عنه المخاطب بعد أن خاطب اللاشعور لدى المستمع، وألا يشرد منه الوصف لأنه وصف ملئ بالصور التي ألقى بها الرعب في قلوب أهل العراق، وحرك الرهبة والخوف لدى السامع.... ثم يقول: " فحشاكم نفاقا " مما يدل على سرعة استجابتهم للشيطان " ابن الأشعث " وعدم ترددهم وتفكرهم، فدل على هذا مجيء حشو النفاق في نفوس أهل العراق بعد أن اتخذوا الشيطان دليلا لهم مباشرة دون فاصل، وهذا يدل على سرعة وقوع الحدث.

٢-١ الربط الاستدراكي

سمي هذا النوع من الربط بالربط الاستدراكي أو الخلافي أو العكسي أو المقابلة، وأطلق عليه أيضا التعارضي (تمام حسان، ١٩٩١، ٣٤٦) لأن أدوات الربط الاستدراكية تقييد معنى المخالفة في الحكم أو إكمال المضمون، وقد تحتاج الجمل إلى إتمام المعنى المراد من خلال التعديل أو التصويب لبعض القضايا (إبراهيم أنيس، ١٩٩٤، ٣٢٧) فالاستدراك هو (زين الدين محمد، ١٩٩٠، ٤٨): "تعقيب الكلام برفع ما يوهم ثبوته، وهو معنى قولهم رفع توهم نشأ من كلام سابق "ويعد الاستدراك رابطا يعتمد على إحداث المفاجأة في التأثير، فضلا على أنه يحقق لدى المتلقي تجميع المعاني في تسلسلها المنطقي، ويستحث المتلقي إلى اللحاق بالمتكلم في تصور المعاني والدلالات (د. سعيد بحيري، ٢٠٠٤، ١١٢) ويتحقق هذا الربط من خلال استعمال الأدوات التي تقوم بوظيفة الاستدراك، مثل: " بل " أو " في الإضراب، و" لكن " الاستدراكية وأدوات الاستثناء (إبراهيم خليل، ١٤٥، ١٩٩٧).

▪ الربط بـ (بل)

(بل) حرف إضراب، والإضراب له معنيان: الأول: "إبطال الأول والرجوع عنه إما لغلط أو نسيان" والثاني: "الخروج من قصة إلى قصة من غير إبطال" (ابن يعيش، د.ت، ١٠٥/٨) وقد استعمل الربط بـ أداة (بل) في قوله: "يا أهل البصرة قد بلغكم ما كان من قول لأهل الكوفة واني لا أعيد بل أزيد" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) ففي قوله (بل) أزيد) ف (بل) إضراب وانتقال من كلام إلى آخر من دون إبطال لما سبق، فبعدما ذكرهم بخطبته لأهل الكوفة انتقل إلى عدم إيقانهم لذلك الاعتراف وما يتوجبه عليهم من النصح والإرشاد.

▪ الربط بـ (أو)

واستعمل الربط بالأداة "أو" في الكثير من المواضع فهي تدل على الخبر أو الشك أو الإبهام أو الإباحة والتخيير (ابن الأنباري، ٣٠٥، ١٩٥٧) ومنها قول الحجاج: "والله لتستقيمن على طريق الحق أو لأودعنّ لكل رجل منكم شغلا في جسده" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) استعمل الحجاج (أو) للتخيير بطريقة التهديد، فاستعمل الأمر لتوجيه (أهل العراق لشيء كان قد أنعدم في أكثرهم؛ وهو الاستقامة والطاعة، كأنه يقول إما الاستقامة أو التعذيب، ويقول في موضع آخر: "فكيف تنفعكم تجربة، أو تعظكم وقعة، أو يحجزكم إسلام، أو ينفعكم بيان؟" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) استعمل الحجاج (أو) للتخيير، كأنه يقول إن لم تنفعكم الموعظة من تجربتكم السابقة، فالحجاج يريد أن يبين لهم أنّ الوقائع السابقة واعظا يعظ أهل العراق ليأخذوا منها العبرة والموعظة؛ لأنّ الاتعاض يكون قبل وقوع الحدث، فلو اتعظوا بما سبق لما حدث لهم ما حدث، فالحجاج كأنه يخبرهم ويقول لهم يا أهل العراق إن لم تنفعكم الموعظة، فإن الإسلام كالحاجز المادي لكل من تسول له نفسه فعل المنكرات.

وقد تأتي (أو) للتشكيك فيقول: "هل استخفكم ناكث، أو استغواكم غاو، أو استنصركم ظالم، أو استعزذكم خالع، إلا تبعتموه وأويتموه ونصرتموه وزكيتموه؟ يا أهل العراق، هل شغب شاغب، أو زفر زافر إلا كنتم أتباعه وأنصاره؟" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) استعمل الحجاج حرف العطف (أو) للتشكيك في أهل العراق؛ لأنه حاول أن يوفر لهم الأمن والسلام؛ لكنهم خزنة ولم يردوا له الجميل.

▪ الربط بـ (لكن)

ومن أمثلة استعمال (لكن) في خطب الحجاج بعدما سمع في السوق تكبيراً عالياً فصعد المنبر فقال: "يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق، إني سمعت تكبيرا ليس بالتكبير الذي يراد به الله في الترغيب، ولكنه تكبيرا يراد به التهيب" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) لكن ابتدائية للاستدراك، وأفادت عكس ما هو متوقع من بناء العلاقة، وهذا يعني كشف الأمر وحقيقته مع كشف زيف العلاقة، وقوله "لكنه" هنا ناسخة للاستدراك لإفادة التعامل مع أهل العراق، كأنه يصور لهم إنهم لا يريدون الاستجابة وقبول الحق والثبات عليهم، إنما كان تكبيرهم عدم الاستجابة له أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله (د. كفايت الله همداني، ٢٠١٥، ٩٦) وقد اتت (لكن) هنا مقترنة بالواو فتكون لكن في هذه الحالة لمجرد الاستدراك لاسيما إذا تقدم الحرف "الواو" أو وليتها الجملة أو تقدمها إثبات ففي هذه الحالة يلزمها وقوع الجملة بعدها فيستأنف الكلام والمحكوم بالحرف لكن محكوم له بالثبوت بعد النفي والنهي (إنجا إبراهيم، ١٩٩٠، ٢٨٧).

▪ الربط بـ (الاستثناء)

وقد يستعمل الاستثناء للربط بين الأطراف، والاستثناء "استفعال من ثناه عن الأمر يثنيه إذا صرفه عنه فالاستثناء صرف اللفظ عن عمومه، باستخراج المستثنى من أن يتناوله الأول" (ابن يعيش، د.ت، ٢/ ٧٥) ولما كان المستثنى المنقطع خارجا عما دخل فيه الأول صح حمل (إلا) على (لكن) في الاستدراك (سيبويه، ٢، ١٩٧٧ / ٣١٩) ومنها قول الحجاج: "ومنها قول الحجاج: "ومنها قول الحجاج: "ومنها قول الحجاج الخير إلا بعد الموت؟ والله ما يسرني ألا أموت، وأن لي الدنيا وما فيها، وما رأيت الله رضى بالتخليد إلا لأهون خلقه عليه إبليس" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) وذلك ليبين لهم أن التخليد لم يرضه الله إلا لأهون خلقه (إبليس) وإنه لا يخشى الموت".

٣-١ الربط الحالي

ترتبط الجملة الحالية بصاحبها عن طريق الضمير ظاهرا أو مستترا، فيما يخص الجملة الفعلية، أما الجملة الاسمية فيجب أن يكون الضمير ظاهرا؛ لأن الضمير إذا حذف من الجملة الاسمية الواقعة حالا فإن ذلك لا يؤمن اللبس الذي يقع في الجملة (د. عمران الطويل، ١٩٩٩، ٩٥) وتكون الجملة الحالية في موضع نصب حال، وذلك من خلال استعمال الأدوات أو الحروف منها " الواو" وقد ترد " الواو" مع "قد" وهذا يمكن ملاحظته يقول الحجاج: "وما أراكم إلا كارهين لمقالتني، وأنا والله لرؤيتكم أكره، ولولا ما أريد تنفيذ طاعة أمير المؤمنين فيكم، ما حملت نفسي مقاساتكم، والصبر على النظر إليكم، والله أسأل حسن العون عليكم" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) ويقول أيضا: "يا أهل الكوفة إن الفتنة تلقح بالنجوى، وتنتج بالشكوى، وتحصد بالسيف" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) فاستعمل الحجاج الربط بـ " الواو" في موقعين، فإذا حذف الرابط فإن هذا يؤدي إلى فقدان الحال، وتفكك الجمل ويؤدي إلى انتفاء الحال؛ لأن الحال بالربط أدى إلى التماسك.

ومن استعمال " قد": "وإن أحببتموني لا تنفَعوني، وما أنا بالمستوحش لعداوتكم، ولا المُستريح إلى مودتكم، زعمتم أنني سَاحر، وقد قال الله تعالى: (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ) وقد أفلحت، وزعمتم أنني أعلم الاسم الأكبر" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) فاستعمل الحجاج أدوات الربط في النص " الواو " " وقد" وقعت في موضع النصب على الحال، وهذا يعني أن التركيب يتطلب استعمال هذا النوع من الربط وبدونه لا يستقيم.

٤-١ الربط بالتعليل

ويعد نوعا من الروابط التي تستعمل فيها الأدوات، وتظهر هذه الأدوات على المستوى السطحي والتي تعمل على التماسك النصي بين الوحدات الصغرى والوحدات الكبرى ومن أدوات الربط " بسبب، ولأن، ولذا، وحتى....." ومن استخدام هذه الأدوات.

١-١-٤ استخدام " إذ، واللام" يقول الحجاج: "وبراءة الله منكم، ونكوص وليكم عنكم؛ إذ وليتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) فاستعمل "إذ" لما في ذلك من قوة في التماسك النصي، وفي حالة الحذف يقصر الربط على الإحالات، كأنه يريد أن يقول لهم أنه في يوم الزاوية كان فشلكم وتخاذلكم، ويعلل لهم سبب ذلك، ومنهم من يعد (إذ) ظرفية تدخل على الزمن الماضي، لتحديد الزمن الذي تم فيه الحدث، إذ أورد التشبيه في ذم أهل العراق، إذ شُبه فرار أهل العراق من المعركة خوفاً من الموت، بفرار الإبل الشوارد إلى أوطانها. أما استعمال اللام فيقول الحجاج: "فوجدني أمرها عوداً، وأصلبها مكسراً فرماكم بي؛ لأنكم طالما أوضعتم في الفتن" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) واللام تستعمل رابطة تعليلية مع (أن).

١-٢-٤ التعليل ب (من) ومنه: "براءة الله منكم" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) جاء بالجار والمجرور " منكم" لأن "من" معناها العام (ابتداء الغاية)، فغاية المخالفة البراءة، وقد أفادت التعليل والتقدير: "من أعمالكم برئت منكم".

١-٣-٤ استعمال الربط لام التعليل مع المضارع: قول الحجاج: "أعلموا أنكم ملاقوه ليجزي الذين أساءوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) (ليجزي) اللام رابطة فضلا عن أنها أزلت اللبس وفي حالة حذفها تصبح جملة حالية ليست على وجه التعليل، جعل الجزاء علة لثبوت ملك الله لما في السموات والأرض.

١-٤-٤ ولم يستعمل الحجاج "كي" و " لعل" في خطبه لأهل العراق؛ لأن غاية الحجاج إظهار الفزع والخوف في خطبته لأهل العراق ولم يكن يرجو لهم أمراً محبوباً أو يشفق عليهم من أمراً مكروهاً بل كان خلاف ذلك.

١-٥ الربط الغائي

يقع بين الجمل التي تكون نهايتها أو متأخرها نهاية غاية لمتقدمها، ومن الروابط التي تستخدم في هذا المجال " حتى، بما في ذلك، إلى، إلى أن" ومن ذلك يقول الحجاج: "وبراءة الله، ونكوص وليكم عنكم، إذ وليتم كالإبل الشاردة إلى أوطانها، النوازع إلى أعطانها" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) فكان سياق الكلام أن يقول (كالإبل الشوارد عن أوطانها) ولكنه استبدل حرف الجر (إلى) الذي يفيد معنى انتهاء الغاية الزمنية أو المكانية، فقد دلت الجملة الأولى (إلى أوطانها) بعدم وجود الوطن الكامل فأكدتها بالجملة الثانية (النوازع إلى أعطانها) أي الإبل الغربية عن مرعاها وميرك مائها، وذلك تأكيد لمفهوم المعنى الذي يريده الحجاج، حتى يستشعر المتلقي بالصلة بينه وبين المتكلم.

ويقول في موضع آخر: " وفتشت عن تجربة، وجريت إلى الغاية القصوى" ومن دون الربط ب (إلى) تتحول الدلالة من الغائية إلى البدلية، أما الربط ب (إلى أن): "من أهل هذه

الحُميراء، يرمى أحدهم بالحجر إلى السماء، ويقول: يكون إلى أن يقع هذا خير" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) ويقول أيضا: " وأيم الله إني لأحب إلى أن أحشر مع أبي بكر وعمر مغلولاً، من أن أحشر معكم مطلقاً" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) وبدون الربط (إلى أن) تصبح الجملة التي بعدها منقطعة ومبتورة دلاليًا.

أما حتى فقد تأتي رابطاً غائياً، تدل على سرعة الحدث دائماً والمفاجأة ومنه: " لا يسأل المرء عن أخيه، ولا يلوي الشيخ على بنيه، حتى عضك السلاح، وقصمك الرماح" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) الرابط غائية فضلاً عن تحقيق الدلالية في السرعة للهدف والمفاجأة لمقصد الغاية ويلاحظ أيضاً الرابط في: "يا أهل العراق، بلغني أنكم تروون عن نبيكم أنه قال: "من ملك على عشر رقاب من المسلمين، جيء به يوم القيامة مغلولاً يده إلى عنقه، حتى يفكه العدل، أو يوبقه الجور" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) فلا يعقل أن تفصل دلالة الربط عن دلالة السياق.

٦-١ الربط بالتشبيه

ويقصد به الارتباط بين جملتين برابط قائم على أساس التشبيه، وتستعمل أدوات التشبيه في هذا المجال للربط بين أركان الجمل، والكاف ترد مقترنة بالاسم الصريح وقد ترد مقترنة بـ(ما المصدرية) وما المصدرية لا تدخل إلا على الفعل المتصرف، نحو: أعجبنى ما صنعت، أي: أعجبنى صنعك، وصلة ما المصدرية عند سيبويه لا تكون فعلية، قال سيبويه: "ومن ذلك قولهم: اتني بعدما تفرغ، فما تفرغ بمنزلة الفراغ" (سيبويه، ١٩٧٧، ٤١/١) ويجوز أن تكون ما كافة عن الإضافة، وقد جاءت صلتها اسمية، وذلك قليل، نحو: بقوا في الدنيا مالدنيا باقية.

وبلغت التشبيهات في خطب الحجاج اثنين وعشرين تشبيهاً، وخلا اثنا عشر تشبيهاً من أداة التشبيه، وكانت ستة بأداة التشبيه الكاف، وثلاثة بكأن، وتشبيهان بمثل وأشبه. وخطبته حين ولي العراق اشتملت على ستة تشبيهات، وقد استهل الخطبة بالتشبيه، المتضمن في التناص مع الشعر (عبد الله ماهر السوسي، ٢٠١٧، ٩٥)، وهو قوله (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤):

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

جعل الحجاج من نفسه أحد طرفي التشبيه، فهو يشبه نفسه بابن جلا، أي الصبح لأنه يجلو الظلمة، والمراد المنكشف المشهور الأمر، أي: أنا الظاهر الذي لا يخفى، وعطف مشبهاً به ثان على الأول، وهو قوله: طلاع الثنايا: وهي الطريق في الجبل، يريد أنه جلد ركاب المشاق، أو يعلو الأمور فيقهرها بمعرفته وتجاربه وجودة رأيه.

ويخاطب الحجاج العراقيين في هذه الخطبة بتشبيهات متتالية، في قوله: "أما والله لا لحونكم لحو العصا، ولأفزعنكم فزع المروة، ولأعصبنكم عصب السلمة، ولأضربنكم غرائب الإبل" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) وهذه التشبيهات غرضها تقرير حال العراقيين (وهم المشبه) والتأكيد عليها، في حال لم ينزلوا عند أمر الحجاج، واستمروا بالفتن، وحذف أداة التشبيه ساعد على إيجار ما يريد قوله.

أما التشبيه بالكاف فيقول: "والله لا تفرع عصا عصا إلا جعلتها كأمس الدابر" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) والمشبه هما ما سيفعله الحجاج مع الفتنة، أي الأطراف المتنازعة، والمشبه به (أمس الدابر) الماضي لا، فجاء بصور جاهزة ذات أثر على المستمع، الربط واضح من خلال استعمال (كأن) ومن دون ذلك لا يتحقق التشبيه والجانب الدلالي، وإذا حذف كَأْن فإن المعاني تتغير إلى الحالية.

يرجع أبدأ (ابن منظور، ٤، ١٩٩٧/٢٧) ووجه الشبه الفناء، ويقول أيضا: "إذ وليتم كالإبل الشاردة إلى أوطانها، والنوازع إلى أعطانها" إذ شبه فرار أهل العراق من المعركة خوفا من الموت، بفرار الإبل الشوارد إلى أوطانها، ومن دون استعمال الكاف أو الأداة التي تقوم بالربط والتشبيه، يختل الانسجام والتركيب، وكأن يغلب استعمالها وقد ترد مسبوقه بالواو، وتأتي مقترنة بما الكافة كما قال الحجاج: "وإني لأرى أبصاراً طامحة، وأعناقاً متطاوله، ورءوساً قد أينعت وحن قطفها، وإني لصاحبها، وكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحي تترقق" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) فالحجاج رسم صورة المشبه به وحالهم، فجاء بصور جاهزة ذات أثر على المستمع، الربط واضح من خلال استعمال (كأن) ومن دون ذلك لا يتحقق التشبيه والجانب الدلالي، وإذا حذف كَأْن فإن المعاني تتغير إلى الحالية.

١-٧ الربط بالظرف

الربط بالظرف بين جملتين تتعلق إحداها بالأخرى، ولا يتوقف على بيان الزمان أو المكان للحدث، ومن بين الروابط الظرفية: (كلما، عندما، حالما، حين، حيث، قبل، بعد، تحت) فخطبة الحجاج قائمة أساسا على أحداث متتالية، فلا يمنع وقوع الأحداث أن تقع مرتبطة مع بعضها أو مبينة على بعضها بعضا، يقول الحجاج: "يا أهل العراق، الكفريات بعد الفجرات، والغدرات بعد الخترات، والنزوة بعد النزوات" ف "بعد" ظرف زمان (عباس حسن، د.ت) (٢/٢٨٣) فقدم (الفجرات) على لفظ (الكفريات) بذكر ظرف الزمان؛ لأن الفجور يوصل إلى الكفر، والكفر نتيجة حتمية لما سلف.

واجتماع حدثين في الظرفين (قبل وبعد) (ابن الأثير، ١٩٨٧، ٢ / ٢٨١): "أقسم بالله لأوشك أن أوقع بكم وقعة تكون نكالة لما قبلها وأدبا لما بعدها" (أحمد زكي صفوت،

١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) فوظيفة الطرف لم تقتصر على الزمان وبيانه، وإنما ربط الأحداث التي وقعت في زمن واحد، وقد تتوالى الأحداث ويحصل الوقوع في ظروف متقاربة فالنكال نوع من الأخذ وفيه معنى المؤاخظة والمعاقبة والتعذيب (وقد ينوب عنه ما عليه دل) أي بصرف التوجه والرحمة عنهم وبالتضييق والعقاب عليهم، يقال: نكلت بفلان إذا عاقبته في جرم أجرامه عقوبة تتكل غيره عن ارتكاب مثله (ابن منظور، ١٤، ١٩٩٧/٣٥٧)، فيكون هذا النكال أدبا لما بعدهم.

فلاحظ ترتب حدث على آخر ف(تحت) تفيد الظرفية وقد وظفها الحجاج في خطبته عند سماعه تكبيرا منكرا في شوارع الكوفة، فقال: "وإنما يُراد به الشيطان؛ ألا إنها عَاجَاجَةٌ تَحْتَهَا قِصْفٌ" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) فوصف الفتنة كالغبار التي تعصف بها شدة الريح. أما (حيث) تفيد الظرفية يقول الحجاج: "ألستم أصحابي بالأهواز؟ حيث رمت المكر، وسعيتم بالعدر" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) فقد قصد الحجاج أن يصف أهل العراق أهل خبث وهدر وخديعة.

١ - ٨ الربط بالشرط

وهذا النوع يأتي للربط بين الركنين لاسيما الجواب المترتب على فعل الشرط، وقد تحدث عن بعض الروابط ابن هشام منها "لولا": "تدخل على جملتين اسمية وفعلية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى" (ابن هشام الأنصاري، ١٤٢٨، ٣٥٩) وقد أشار السيوطي إلى هذه المسألة في كتابه (همع الهوامع) (السيوطي، ٢، ١٩٨٨/٥٧) وفي حالة عدم صلاحية الجواب فإنه يحتاج إلى الاقتران بالفاء أو أداة مناسبة لأمن اللبس، والفاء تفيد الإتيان وتفيد أن ما بعدها مسبب لما قبلها (ابن يعيش، د.ت)، ٢/٩) وأدوات الشرط التي تربط بين طرفي الجملة التركيبية: "إن، إذما، مهما، حيثما، ما، من، أي، إذا، كيفما...." ولكل أداة من هذه الأدوات وظيفة معينة تؤديها على مستوى الجملة وهي الربط ضمن بناء الجملة العربية.

يقول الحجاج: "وإن أمنتم أرجفتم، وإن خفتم نافقتم" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) فأهل العراق لم يأمنوا مكر الحجاج عليهم دائماً، لذا عندما أمنهم ابن الأشعث بايعوه، أرجفتم (فالرجف): الاضطراب والخوف والهلع، رجف فلان: لم يستقر لخوف عرض له ورجف القوم: أي تهيئوا للحرب (ابن منظور، ١٩٩٧، ٤/٨٤) (وإن خفتم نافقتم) (والخوف): انفعال يحدث في النفس لتوقع مكروه أو أذى (ابن منظور، ١٩٩٧، ٣ / ٢٥٢) ففي حالة عدم وجود أداة الشرط فإن المركبين الفعلين، فعل الشرط وجوابه، يتفككان تماما ويصبحان منفصلين، وتنتفي عنهما سلامة التماسك النصي، وقوله: "أما والله إن أبغضتموني لأ تضرروني، وإن أحببتموني لا تنفعوني" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) لعل ما

يرصده أهل العراق كان بسبب الشرط والنفي (إن - لا) ولا بد للشرط من جواب وهو ما يرصده عنها. أما الربط بـ (من) يقول الحجاج: "أيها الناس: من أعياه دأؤه، فعندي دواؤه، ومن استطال أجله، فعلى أن أعجله، ومن ثقل عليه رأسه، وضعت عنه ثقله، ومن استطال ماضي عمره، قصرت عليه باقيه، إن للشيطان طيفاً، وللسلطان سيفاً، فمن سقمت سريرته، صحت عقوبته، ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه، ومن لم تسعه العافية، لم تضق عنه الهلكة، ومن سبقته بادرة فمه، سبق بدنه بسفك دمه" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) فـ (من) وضعت في أصلها للدلالة على شيء يعقل غالباً، وتضمنتم مع ذلك معنى الشرط، فصارت أداة شرطية للعاقل، جازمة، ولا تدل بذاتها على زمن (أشرف ماهر، ١٩٩٩، ٢٤٠) فالحجاج حاول إقناع المخاطبين بالسمع والطاعة له، فجاء بـ (من) الشرطية، وبفعل الشرط وجوابه لإقناع المخاطبين أن ضربه (للمرض والموت، والقهر) لن يحدث إلا إذا خالفوا سياسته ومنهجه في الحكم، فأوعدهم إذا قاموا بالحدث الأول، أن يقوم بالحدث المترتب عليه، ومن ثم حقق الحجاج وظيفة الإقناع والتأثير على الآخر.

ثم استشهد الحجاج بقوله تعالى: "فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) فكرر الحجاج توظيف هذه الصورة فأتى بمن الشرطية، وجملة فعل الشرط ذات الفعل المضارع " من يعمل " مرتين وجملة جواب الشرط ذات الفعل المضارع "يره" مرتين لإقناع أهل البصرة بأنه سيحاسب كل إنسان على عمله.

أما الربط بـ (أما) الشرطية فيقول الحجاج: "أما والله لتستقيمن عن طريق الحق أو لأدعن لكل رجل منكم شغلاً في جسده" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) فتبدأ بالقسم (أما والله) الذي يفيد الشرط، وتقسّم إلى جملة الشرط، وجواب الشرط، فقوله (طريق الحق) دلالة على اتباعه الحكم الأموي، فحولت هذه العبارة من حكم عام إلى حكم خاص، إذ حاول الحجاج في خطبته للخضوع إلى الشرط؛ لأن الحجاج أراد استمالة أهل العراق والتأثير فيهم.

أما الربط بـ لو قال الحجاج: "أما والله لو أدركته لضربت عنقه" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) فقد استعمل أداة الشرط غير جازمة فـ (لو) حرف امتناع لامتناع، أي امتناع الأول سبب لامتناع الثاني، أي لو لقيته لقتلته

٩-١ الربط بالمصدر

ويكون من خلال استعمال الصياغة المصدرية من الحروف المصدرية وذلك لتوضيح وإزالة الإبهام وأمن اللبس، ومن هذه الروابط:

١-٩ أن المصدرية العاملة: وتستعمل للربط بين أطراف الحديث والجملة: "يا أهل العراق، بلغني أنكم تروون عن نبيكم" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) وهذا فيه ربط باستعمل أن العاملة، ويقول: "وهل يرجو الحجاج الخير إلا بعد الموت؟ والله ما يسرني ألا أموت، وأن لي الدنيا وما فيها" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) فالمصدر من "ألا أموت" وقع فاعلا يفيد تخصيص الحدث بالفاعل، وبدون ذلك لا يستقيم المعنى. ويقول: "وايم الله ليوشكن الباقي من ومنكم أن يفنى" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) فالنون نون التوكيد الثقيلة، فسمة الحياة الفناء والتغيير.

١-٢-٩ أن المخففة المصدرية نحو: "وظننتم أن الله يخذل دينه وخلافته" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) فمصدر بعد (ظننتم) وقع فعل وفاعل، وأن مخففة من الثقيلة وأسمها ضمير الشأن محذوف، وقوله "إن العلم يوشك أن يرفع، ورفعته ذهاب العلماء، ألا وأني أعلم بشراركم من البيطار" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤).

ثانياً: الربط بالسياق

إن استعمال الربط من خلال الأدوات على المستوى الألفي، له أثر في التماسك والترابط بين العناصر اللغوية، وبالذات بين العناصر المتوالية في التراكيب والجملة، ومن جهة أخرى فإن الربط السياقي يتحقق من خلال الوسائل الدلالية تتمثل في البنية العمية فهو ذو وظيفة دلالية يمكن أن تظهر من خلال العلاقات بين الوحدات اللغوية (د. سعيد بحيري، ١٩٩٧، ١٦) ويعتمد الربط في هذه الحالة على إمكانيات السياق (د. أحمد عفيفي، ٢٠٠١، ٢٤٦) والاتصال المعنوي في مواضع الفصل يؤدي إلى حذف الأداة وهنا جمل تتقارب في معناها، وهذا يقع في التبعية النحوية كقوله تعالى: "... وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ" (سورة الشعراء: ١٣٢) والبيان قوله تعالى: "فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ" (سورة طه: ١٢٠)، والتوكيد قوله تعالى: "فَمَهَّلِ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُؤْيُهَا" (سورة الطارق: ١٧) والجملة الثانية قوية الارتباط بالأولى لأنها تحل محل سؤال تفهم من الأولى، وقوله: "وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي ۖ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ" (سورة يوسف: ٥٣) وفي شبه كمال الانقطاع توجد مناسبة معنوية تتيح الربط بالأداة واستخدام الأداة يوهم اللبس لذا ينبغي تركها، وبذكر الأداة يتوهم القارئ أنها معطوفة على أبيغي في غير المقصود، وربما يمنع من العطف مانع خاصة بين الاتصال والانقطاع مع وجود تناسب بين الجملتين، قال تعالى: "وَإِذَا خَلَقُوا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ وَاللَّهُ يَسْتَهْزِئُ" (سورة البقرة: ١٢) فجملة الله يستهزئ بهم يتمتع ربطها بصورة العطف على ما قبلها، من قول الكافرين "أنا معكم"؛ لأنها ليست من كلامهم، وعدم عطفها على الفعل "قالوا" لعدم التوهم بالمشاركة في

التقييد الظرفي "إذا" فاستهزاء الله بالكافرين غير مقيد بحال من الأحوال (القرظيني، ١٩٩٧، ٤٧) والربط له مظاهر في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي.

٢-١ الربط بالتفسير

وهو استخدام التراكيب والضمانم في النص أن الجملة المتأخرة تكشف حقيقة ما يسبقها، وفي اللغة العربية تستعمل "، أي" للتفسير، وأن تأتي بعد فعل فيه معنى القول دون حروفه، ويكون ما قبلها وما بعدها كلاما تاما، نحو: "أمرته أن أذهب" "ناديته أن أجلس" فقولنا: "أذهب، أجلس" تفسير لمفعول أمرته وناديته، أما "أي" فهي مفسرة للمبهم، ويتقدمها جملة تامة، زارني أخوك: أي محمد، وأريق دمه: أي مات، والاسم الواقع بعد يجوز أن يقع بيان أو بدل (ابن هشام، ١٤٢٨هـ، ٥٢١) وقد يستغنى عن الأداة للدلالة السياقية، والجملة التفسيرية لامحل لها من الإعراب، غير أن هذا ليس شرطا، فقد تكون في موضع بدل لتوضيح الركن الأول في أسلوب البديل، ويقسم الربط بالتفسير إلى "مفردو جملة"

١-٢-١ الربط بالتفسير "المفرد": جاء في خطبة الحجاج لأهل العراق: "إن الحزم والعزم سلباني سوطي وأبدلاني به سيفي فقائمه في يدي ونجاهه في عنقي وذبابه قلادة لمن عصاني والله لا أمر أحدكم أن يخرج من باب من أبواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه إلا ضربت عنقه" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) فالجملة "فقائمه في يدي" مفسرة لكلمات سلباني سوطي وابدلاني به سيفي التي تبرز مظاهر العنف والشدة.

٢-٢-١ الربط التفسيري في الجملة: "وإن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه نثر كينانته بين يديه فعجم عيدانها فوجدني أمرها عودًا وأصلبها مكسرًا فرماكم بي لأنكم طالما أوضعتم في الفتن واضطجعتم في مراكب الضلال وسننتم سنن الغي" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) فالجمل طالما وأوضعتم واضطجعتم جاءت مفسرة وأزالت الغموض وبدونها لا تستقيم الدلالة.

٢-٢ الربط بالاعتراض

ويقصد به الفصل من خلال استعمال لغوي أو أكثر بين العنصرين أو جملتين لعلة ما، والمعتراض لا يخلو من الرابط ضمن البنية العميقة للتركيب الكلي، ثم باستعمال رابط ظاهر في الأبنية السطحية، وهذا يستند على الربط الدلالي لإفادة غرض ما بين أجزاء التراكيب والجمال (السيوطي، ١٩٨٨، ١ / ٢٧٤) والنحاة لهم شروط للاعتراض منها أن تكون مناسبة دلالية والا يكون معمولا له، والا يفصل إلا بين الأجزاء المتصلة بذاتها كالمبتدأ والخبر، وهناك من يرى أن الاعتراض جاء بين الصلة والموصول والحروف ومعموله وبين جملتين (ابن هشام، ١٤٢٨هـ، ٥٠٦-٥١٩) واتصال الاعتراض بالجانب الدلالي يشكل وسيلة ربط كالتنزيه، التحقير، الاحتراس، التهكم، التعظيم (السيوطي، ١٩٩٨، ١ / ٢٧٤) وهذا الاعتراض له أثر على المتلقي أو القارئ مما يؤدي إلى التوجه للبنية العميقة.

٢-٢-١ الاعتراض بين ركني الإسناد: "وإن أمير المؤمنين_ أطال الله بقاءه_ نثر كِنانته بين يديه" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) فالاعتراض بين الناسخ وخبره، هو اعتراض لغرض التخصيص ويجوز الاعتراض بين العناصر المشكلة للجمل بشتى الوسائل اللغوية لإفادة غرض ما له علاقة بالجانب الدلالي ك (التعظيم)

٢-٢-٢ الاعتراض بين الجمل (للاحتراس): "عذيري من عبد هذيل يقرأ القرآن كأنه رجز الأعراب، أما والله لو أدركته لَضربت عنقه _ يعني عبد الله بن مسعود_ عذيري من سليمان بن داود، يقول لربه: " قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي " كان والله_ فيما علمت_ عبدا حسودًا بخيلاً" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤)

٢-٢-٣ ويقع الاعتراض على شكل النص ومن ذلك: "رَعِمْتُم أَنِّي سَاحِرٌ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

" ولا يفلح الساحر " وَقَدْ أَفْلَحْتُ، وَرَعِمْتُم أَنِّي أَعْلَمُ الْأَسْمَ الْأَكْبَرَ، فَلَمْ تُقَاتِلُونِ مِنْ يَعلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ؟" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) فالاعتراض نصي من خلال استعمال الخطيب لفقرات قرآنية أو أحاديث نبوية وهذا له أثر في التماسك الدلالي من خلال استخدام المداخلات النصية.

٢-٣ الحوار: هو الربط بين أجزاء الكلام المتبادل بين الشخصيات؛ لأن الحوار يدور حول المضمون الفكري، ومن هذه الأنواع الرابطة من خلال الحوار منها المباشر أو الحوار بالاستفهام أو بالاستفهام والمباشر.

٢-٣-١ الربط بالحوار المباشر ففي هذه الصورة لا يعتمد على الاستفهام، ومنها: "ألا وأنكم ستقولون بعدي مقالة ما يمنعكم من إظهارها إلا مخافتي: ألا وأنكم ستقولون بعدي: لا أحسن الله له الصحابة، ألا وأني معجل لكم الإجابة: لا أحسن الله الخِلافة عليكم" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤)

٢-٣-٢ الربط من خلال التنوع الحوارية: وهذا النوع فيه تجاذب من قبل الأطراف المتحاورة، ويتخلله الاستفهام المباشر: "كما جاء حين قدم الحجاج أميراً على العراق: "فقام النَّاسُ نحوه حتى صعد المنبر، فمكث ساعة لا يتكلم، فقال النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: قَبِحَ اللَّهُ بَنِي أُمِيَّةَ، حيث نَسْتعمل مثل هذا على العراق! حتى قال عمير بن ضابئ البرجمي: ألا أحصيه لكم؟ فقالوا: أمهل حتى ننظر، فلما رأى عيون النَّاسِ إليه، حَسر اللثام عن فيه ونهض، فقال: (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤).

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

وهنا التعبير عن عدم الرضى والضجر لأهل الكوفة حين قدم الحجاج أميراً على العراق.

٣-٣-٢ الربط بالاستفهام وهذا النوع يقدم طرح السؤال من طرف أو متعدد الأطراف، والجواب من طرف آخر: "إن طائفة من أهل العراق، أهل الشقاق والنفاق، نزع الشيطان بينهم فقالوا: مات الحجاج، ومات الحجاج فمه؟ وهل يرجو الحجاج الخير إلا بعد الموت؟" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) والروابط على المستوى السطحي، غير ظاهرة المضمون في هذ المجال هو المقصود، فاستخدام أسلوب الاستفهام للربط بين أطراف الحديث، ويضاف إلى هذه الأنواع استخدام العلامات الخاصة بالترقيم التي تقوم بالربط بين أجزاء الكلام والجمل، وتقضي إلى التماسك النصي والدلالي وتعمل على إزالة الغموض واللبس.

ثالثا: الربط بالإحالة

يقصد بالإحالة إشارة عنصر لاحق إلى عنصر آخر سابق في سياق النص، أو إشارة الدال إلى المدلول بصورة ما من صور اللفظ، وهذا العنصر اللاحق، أو الإشارة اللفظية تتحقق به الإحالة عن طريق إعادة ذكره، أو إعادة معناه، أو الإضمار له، أو الإشارة إليه، أو وصفه بموصول أو حقيقة (الأزهر الزناد، ١٩٩٣، ١١٦) ومن خلا هذه العناصر الإحالية يمكن أن تتشكل شبكة من العلاقات الإحالية بين العناصر المتباعدة في فضاء النص، وتتضام الأجزاء المتباعدة وينتج عن هذا الانسجام بنية متداخلة معقدة، وتقوم الإحالة بدور بارز في إنشاء التماسك الدلالي للنص، ويكون بحثها من خلال ما تقدمه قواعد نحو الجملة من معلومات تركيبية ودلالية أولية، توظف في نحو النص، وينظر إليها من منظور يوسع قدر التداخل بين الأبنية ويعقد صلة واضحة ومستمرة بين السياقات أو المحيطات التي تحكم دلالاتها العامة والخاصة مما يفضي إلى تحقيق الترابط أو التماسك النصي، وتقسم الإحالة إلى قسمين:

٣-١ الإحالة الخارجية: وهو الإتيان بالضمير للدلالة على أمر غير مذكور في النص، ويستعان بضمائر المتكلم التي تشير إلى الكتب: "أنا ، نحن" أو ضمائر الخطاب التي تحيل إلى القارئ " أنت، أنتما، أنتم" داخل النص ويمكن التعرف عليها من السياق الذي يحدث فيه الموقف، إذن هو إحالة عنصر إشاري إلى عنصر آخر في النص غير موجود. وهذا النوع من الإحالة لا يسهم بشكل مباشر في اتساق النص داخليا (أحمد بن محمد، ٢٠٠٨، ٣٧).

٣-٢ الإحالة الداخلية: فهي مستوى داخلي يختص بالنص المدروس، ويمثلها تركيب لغوي يشير إلى جزء ما من عناصر النص التي ذكرت فيه صراحة أو ضمنا، سواء أكان بالرجوع إلى ما سبق ذكره في النص، أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النص (محمد خطابي، ١٩٩١، ١٧) والإحالة الداخلية مقترنة بالعنصر الإشاري حسب تقدمه أو تأخره، فإذا تقدم العنصر الإشاري على العنصر الإحالي تسمى إحالة سابقة، وإذا تأخر العنصر الإشاري عن العنصر الإحالي تسمى في هذه الحالة لاحقة، والإحالة تقسم إلى قسمين آخرين

بحسب مستوى الربط بين العناصر الإحالية والإشارية منها قريبة المدى على المستوى المتعلق بالجملة، وأخرى بعيدة المدى على المستوى النصي (الأزهر الزناد، ١٩٩٣، ١١٥-١٢٠).

١-٣-١ أشار النحاة إلى الضمير وفصلوا القول في أنواعه (الاسترباذي، ١٩٩٨، ٦/٣) والضمائر المتصلة تقوم بوظيفة أمن اللبس وإزالته، وكذلك تشبه الحرف وذلك ناجم عن علة البناء لاحتياجها إلى المفسر (العنصر الإشاري) ويرى بعضهم أن المفسر يجب أن يتقدم لفظاً أو معنى، فالتقدم قد يتحقق (ضرب زيد فقد يكون قبل الضمير لفظ متضمن للمفسر، كقوله تعالى: "اعدلوا هو أقرب للتقوى" (سورة المائدة: ٨) أي العدل أقرب وهذا واضح من صيغة الفعل، وربما يدل السياق على المفسر، وبالتالي يجري الضمير عليه من حيث المعنى والسياق، فظاهرة الإحالة الضميرية تناولها النحاة فضلاً عن البحث عن الإشاري والإحالي حتى تستقيم علاقة الربط.

١-٣-١ أ- الإحالة الخارجية ومنها أن ينسب المخاطب الأحداث والمواقف إلى شخصية خارجية، وذلك باستخدام ضمير الغيبة ففي ثورة ابن الأشعث قال: "اتخذتموه دليلاً تتبعونه، وقائداً تطيعونه، ومؤامراً تستشيرونه" فالعنصر الإحالي الضمير "اتخذتموه، تتبعونه، تطيعونه، تستشيرونه" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) مرتبطة بشخصية ابن الأشعث العنصر الإشاري الخارجي، والسياق وما فيه من دلالات أشار إلى الخارجي، وباستعمال ضمير المتكلم: "ولقد فررتُ عن ذكاء، وفتشت عن تجربة، وجريتُ إلى الغاية القصوى" ويقول أيضاً: "والله إني لا أعدُّ إلا وفيثُ، ولا أهمُّ إلا أمضيثُ، ولا أخلقُ إلا فريثُ" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) فالضمائر كعناصر إحالية تحيل إلى عنصر (الحجاج) الذي تدور حوله الأحداث.

١-٣-١ ب أما الإحالة الداخلية تقع بصور مختلفة ومن بين هذه الصور:

١-ب-١-إحالة سابقة: "عنصر الإشاري + عنصر الإحالي" : يقول الحجاج: (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤)

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

ويبدو أنها إحالة داخلية سابقة، أحال فيها الضمير المتكلم "أنا" العنصر الإشاري شخصية الحجاج بن يوسف الثقفي "والعنصر الإحالي" يعرفوني "واستعمال العنصر الإحالات الداخلية مع العنصر الإشاري، مما أضفى على الخطبة تماسكاً دلاليًا.

ويقول أيضاً: "وأن تدار الأرض مناً كما أدلنا منها، فتأكل من لحومنا، وتشرّب من دماننا، كما مشينا على ظهرها، وأكلنا من ثمارها، وشربنا من مائها" (أحمد زكي صفوت،

١٩٣٣، ٢ / ٢٨٦) " الأرض " عنصر إشاري + " الضمائر " عنصر إحالي " فالضمائر المتصلة محالة إلى " الأرض "، على صورة الرابط (منها، ظهورها، ثمارها، مائها).

١- ب- ٢- الإحالة اللاحقة: وهذا يعني : عنصر إحالي + عنصر إشاري معجمي: "عذيري من عبد هذيل يقرأ القرآن كأنه رجز الأعراب، أما والله لو أدركته لضربت عنقه يعني عبد الله بن مسعود " (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) فالضمائر المتصلة محالة إلى " عبد الله بن مسعود" على صورة الرابط " أنه، أدركته، عنقه" ويقول: "أيها الناس، أقدموا هذه الأنفس فإنها أسأل شيء إذا أعطيت، وأعصى شيء إذا سئلت، فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطأ وزماما، فقادها بخطامها إلى طاعة الله، وعطفها وبزمامها عن معصية الله" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) عناصر الإحالة الضمير المتصل في (أعطيت، سئلت) محال للناس عنصر الإشارة، أما الضمير في أما الضمائر في " خطامها، وعطفها، زمامها" الإحالة محال العنصر الإشاري " طاعة الله" وفي هذه الصورة يتداخل عنصر إحالة سابقة ولاحقة، وهذا يبدو جليا من استخدام العناصر الإحالية المتداخلة مع العناصر الإشارية مما يضيف تماسكا دلاليا من خلال استخدام الرابط والعائد الذي يبدو جليا في النصوص اللفظ الإشاري، إحالة على وجه البديل؛ ويقصد بذلك استخدام الألفاظ الإشارية، وبها يتم الربط بين الأجزاء والتراكيب في النص، وأسماء بإشارة مبهمة، وتستخدم كعناصر إحالية وتحتاج إلى مزيد لإبهامها، أي " تفسير، والمفسر يقع بصورة المحسوس، ويجوز أن يكون مجرا غير محسوس ومن ثم قد يقع المفسر (العنصر الإشاري مفردا" وحدة معجمية" وقد يذكر بصورة التركيب" الوحدة النصية" وأسماء الإشارة تقبل هاء التنبيه وكاف المخاطب ولازم البعد فمنها إشارة إلى البعيد ومنها إشارة إلى القريب) ابن يعيش، (د.ت، ١٢٦/٣_١٣٨).

ويبدو أن الرابط الإشاري من خلال الإحالة واستعمال أسماء الإشارة لاقى تركيبا في الدرس اللغوي الحديث، لاسيما في التماسك النصي بين الوحدات النصية أو الوحدات الصغرى والكبرى.

٢-٣-٢ الإحالة الإشارية

٢-٣-٢ أ- إحالة معجمية سابقة : وهذه الصورة يمكن أن تظهر على النمط: " عنصر إشاري+ عنصر إحالي. ففي خطبة الحجاج عندما أراد أن يحج، فاستخلف (محمداً) (العنصر الإشاري) والعنصر الإحالي (هذا) يأتي دالا على القرب والتعظيم: "يأهل العراق، يأهل الشقاق والنفاق، إني أريد الحج، وقد استخلفت عليكم ابني محمداً، هذا وما كنتم له بأهل" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤).

وتأتي الإحالة على شكل إحالة نصية متقدمة: (عنصر إشاري + عنصر إحالي) ففي خطبته يقول: "والله ما أحب أن ما مضى من الدنيا لي بعمامتي هذه، ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) وقال:

إذا ما لقيت الله عنى راضيا فإن سرور النفس فيما هنالك

فالرابط اسم الإشارة (هذه، هنالك) مرتبطة بالوحدة النصية (بعمامتي، الله جل

جلاله) العنصر الإشاري، والفائدة من هذا الاستخدام تبسيط الأمر.

٢-٣- ب إحالة نصية متقدمة: (عنصر إحالي + عنصر إشاري) ففي خطبة له بالبصرة قال: قال الله تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) فهذه لله وفيها مثوبة، وقال: (اسمعوا وأطيعوا) وهذه لعبد الله وخليفة الله وحبیب الله عبد الملك بن مروان" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤)

(عنصر إحالي + عنصر إشاري، عنصر إحالي + عنصر إشاري) وتأتي على هذه الصورة أيضاً في قوله "فإياي وهذه الشفعاء، والزرافات، والجماعات، وقالا وقيلاً، فيم أنتم وذاك" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) فالعنصر الإشاري(ذاك) ورد مرتبطاً بالنص الإشاري، ويجوز أن نعدّ العنصر الإشاري خارجياً، وربما يبدو الوضوح في العنصر الإشاري يقول الحاج: "عذيري من أهل هذه الحميراء، يرمي أحدهم بالحجر إلى السماء، ويقول: إلى أن يقع هذا خير، والله لأجعلنهم كالرسم الدائر، وكأمس الغابر" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤)

ويتألف النص من عدد من العناصر، تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين تلك العناصر، وتسهم الروابط التركيبية والروابط الزمانية والروابط الإحالية في تحقيق الانسجام والتماسك، وهناك علاقات أخرى بين النص ومحيطه المباشر وغير المباشر، ولا يجوز الفصل بين العناصر؛ لأن ذلك يؤدي إلى عجز أو ضعف في إثبات الوحدة الكلية.

ويعني ذلك أن النص بنية مركبة متماسكة ذات وحدة كاملة شاملة يأتي وصفها بعد تعقيب العلامات الممتدة أفقياً، والبحث عن وسائل الربط النحوي، وتتابع القضايا والمعلومات، بالإضافة إلى التماسك ووسائله، والربط الداخلي بين الأجزاء الصغرى، فالبنية النصية بنية معقدة ذات أبعاد أفقية وتدرج هرمي، تحتاج إلى ذلك الخليط المتكامل من علم النحو والدلالة والتداولية، فالروابط لها دور أساسي في تشكيل النص، وغيابها يستلزم التبرير، وتعدد الروابط الإحالية قسماً مهماً لتشكيل هذا الانسجام.

٣-٣ الإحالة بالاسم الموصول

فالألفاظ الموصولة ألفاظ مبهمة تحتاج إلى صلة وموصول تعين المدلول، ويفسر الاسم من خلال صلته بذلك المعرفة، والصلة قد تقع "جملة_شبه جملة" فالإسم لا يتم بنفسه، ويفتقر إلى كلام بعده ليصير جزء الجملة، ولا بد من العائد الذي يعود على الموصول، وحققها البناء إلا ماثي منها، ويربط الصلة بالموصول الضمير المطابق في اللفظ والمعنى في حالة الاختصاص، وقد يطابق هذا الضمير ما يقوم مقام اللفظ الموصول، خاصة إذا كان خبراً أو صفة كالمبتدأ العنصر اللغوي الإجمالي أو الموصوف، وجملة الصلة خبرية (الاسترادي، ١٩٩٨، ٣ / ٨٨ - ١٠٣). ومن صور الربط بالحالة الموصولة.

٣-٣-أ الإحالة المتقدمة: فالعنصر الإشاري وحدة معجمية تتقدم على العنصر الإجمالي الموصول ومنها: "هذه الشمس التي طلعت على التابعة والأكاسرة، وخزائنهم السائرة بين أيديهم، وقصورهم المشيدة، ثم طلعت على قبورهم" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) فالعنصر الإشاري "الشمس" وقد فسره العنصر الإجمالي "الذي" الاسم الموصول بعد أن استوفى شروط الاستخدام.

٣-٣-ب الإحالة المتأخرة: العنصر الإجمالي + العنصر الإشاري: "وأكلت الأرض لحمه، ومضت صديده، وانصرف الحبيب إلى ولده، يقسم الخبيث من ماله، إن الذين يعقلون يعلمون ما أقول" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) (الذين) العنصر الإجمالي توضح جملة (يعقلون) العنصر الإشاري.

فالاسم الموصول أو "العنصر الإجمالي" له علاقة بالدلالة والسياق، ويقضي المقام استعماله ومن دونه لا يستقيم التركيب والمعنى، وبالعائد عليه تتماسك الجمل والتراكيب على المستوى الأفقي في النص.

وربما يكون هناك تداخل بين الإحالات، غير أن الروابط اللغوية من خلال استخدام الأدوات تبرز هذه الإحالات والعناصر الإشارية، وتوضح أثر تلك الروابط من خلال الإحالة والإشارة في النص ومن الممكن أن يذكر العنصر الإشاري مكرراً وهذا جائز أي يتكرر اللفظ نفسه، وكذلك قد يأتي الوحدة المعجمية مركبة ومكررة.

٣-٤ الإحالة بالترادف (الاستبدال)

الاستبدال علاقة اتساقية تتم داخل النص ففي المستوى النحوي، وذلك بإحلال عنصر في النص مكان آخر، ويكون هذا العنصر كلمات أو عبارات، وتخضع هذه العلاقة الإتساقية لقواعد دلالية ومعنوية تحكمها، ويعني ذلك أن العنصرين: العنصر الأصلي، والمستبدل به موجودان في داخل النص، بينما يتم في داخل النص العدول عن الأول، وهو العنصر الأصلي، إلى العنصر المستبدل به، وذلك من أجل تأدية وظائف متعددة ترتبط

بالمقام، وبدلالة الخطاب وبلاغته (محمد خطابي، ١٩٩١، ١٩) ويعد الاستبدال صورة من صور التماسك النصي في المستوى النحوي بين كلمات وعبارات، والفرق بين الاستبدال والإحالة هو: أن الإحالة تحيل إلى شئ غير لغوي في أوقات معينة، أما الاستبدال بوضع لفظ مكان آخر؛ لزيادة الصلة بين هذا اللفظ، واللفظ الذي يجاوزه (إبراهيم خليل، ٢٠٠٧، ١٩٤).

والترادف الكامل حين يتطابق اللفظان تمام المطابقة مما يسهل عملية التبادل بينهما في السياقات، أما شبه الترادف أو التشابه أو التقارب أو التداخل يقع حين يتقارب اللفظان تقارباً شديداً لدرجة يصعب معها (غير المتخصص) التفريق بينهما كأن نقول: "عام، سنة، حول" ففي خطب الحجاج ورد الاستبدال أو الإحالة بالترادف: "وما رأيت الله رضى بالتخليد إلا لأهون خلقه عليه إبليس،.....، ولقد دعا الله لعبد الصالح، فقال: "رب أغفر لي، وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي" فأعطاه ذلك إلا البقاء" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) ويقول أيضاً: "وايم الله ليوشكن الباقي مني ومنكم أن يفنى، والجديد أن يبلى، والحي مني ومنكم أن يموت" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) ثم تمثل بهذين البيتين:

عزائي نبي الله من كل ميت وحسبي ثواب الله من كل هالك

وهذا الاستعمال له أثر في التماسك النصي، والترادف واضح (التخليد، البقاء) (يفنى، يبلى، يموت) (ميت، هالك) فتقارب الدلالي يبدو جلياً في تقارب المعاني، ولكن هنا اختلاف في البنية: "أنذر ثم لا أنظر، وأحذر ثم لأعذر، وأتوعد ثم لا أعفو" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) فنذراً: علمه وحذره، وأنذره بالأمر... والإندار الإبلاغ إلا في التخويف.. والنذير المحذر" (ابن منظور، ١٩٩٧، ٥ / ٢٠٣) حقق الإحالة بالترادف أو الاستبدال دوراً مهماً في ترابط النص وانسجامه وتماسكه.

٣-٥ الإحالة التبعية

وهو ارتباط مجموعة من الوحدات اللغوية دلالية وتتدرج تحت وحدة لغوية عامة، وهذا النوع يخضع لفكرة الحقول الدلالية والعلاقات الدلالية صنفها اللغويون أربعة أصناف: الاشتغال، التداخل، التضاد، التطابق، التجاور (السيوطي، د.ت، ٣٨٨) والحقل المعجمي وهو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة (جون لاينز، ١٩٨٠، ١٢٠) ونظرية الحقول الدلالية تشير إلى فهم المعنى لكلمة ما يجب وضعها ضمن مجموعة من الكلمات ذات الصلة اللغوية، أو يجب أن تدرس العلاقات بين المفردات داخل الحقل الواحد، المستوى المعجمي الذي يمثله المفردات المستقلة معجمياً عن السياق مادة أولية لا تمثل بُعداً نصياً على مستوى الجملة البسيطة أو المركبة، بل يفتح النص وينتج فكرته، ويختار الألفاظ التي تتفق مع المعنى في الجملة مع الدلالة في النص، فهي مظهر

من مظاهر التماسك النصي التي تربطه دون وصل أو إحالة، وإنما يكون عن طريق علاقات معجمية قائمة بين مفردات النص ووحداته في الجمل.

التضاد: من أبرز القضايا اللغوية المعجمية التي نالت اهتمام الباحثين من عرب وغيرهم، لما له من أهمية بالغة في اللغة، وهو: "يراد بالضد المنافي بحيث يمتنع اجتماعها في الوجود" (الزركشي، ١٩٩٤، ٥١٢/١) ومنها: "يا أهل العراق، بلغني أنكم تروون عن نبيكم أنه قال: " من ملك على عشر رقاب من المسلمين جئ به يوم القيامة مغولة إلى عنقه، حتى يفكه العدل، أو يوبقه الجور" وأيم الله لأحب أن أحشر مع أبي بكر وعمر مغولاً، من أن أحشر معكم مطلقاً" (أحمد زكي صفوت، ١٩٣٣، ٢ / ٢٧٤) "فالإحالات المقامية تسهم في إبداع النص؛ لأنها تربط اللغة بسياق المقام، غير أنها لا تسهم في اتساقه بشكل مباشر" (صلاح قطب، ١٩٩٦، ١٣٧). وقد مر في النصوص سابقة تشمل على التبعية أو الإحالة.

أما تصنيف ألفاظ خطب الحجاج إلى الحقول الدلالية، والمعنى السياقي للفظة هو الذي يحدد آلية التصنيف، وقد تم تصنيفها إلى اثني عشر حقلاً: منها:

الدينية	التمرد والمعصية	التهديد والوعيد	أعضاء الإنسان	ألفاظ دالة على النباتات	ألفاظ دالة على الحيوان
ألفاظ الزمان	ألفاظ المكان	الموت	القتال	أفعال الإنسان	الرخاء

إن النص يركز على وسائل عدة ومظاهر لغوية تنسج العلاقات النصية، وتساهم في تشكيل وحدة النص، وانتظام العناصر المكونة له فخطب الحجاج نص مترابط متماسك ومنسجم.

نتائج البحث

- انفراد الحجاج بن يوسف الثقفي بفنون الخطابة، وإتقانه لها، وتوظيف ما يتطلبه منه المقام.
- كل خطب الحجاج كان يسعى إلى تحقيق غاية ما، قصد التأثير في ذهنية المتلقي، فوظف مهارته اللغوية في ربط النص وتماسكه.
- حقق العطف في خطب الحجاج تماسكا على مستوى الألفاظ، ومستوى الجملة والجمل، والبنى النصية، وشكل نواة أساسية تجمعت حولها علاقات التضام فكان ظهور الحروف (الواو، ثم ، أو، الفاء...) في الخطب أكثر جلاء بين العبارات النصية.

- ظهور الإحالة بشكل جلي في خطب الحجاج بالضمائر و أسماء الإشارة و أسماء الموصولة مما جعل النص أكثر ترابطاً وتماسكاً.
- أن الربط النحوي يتجاوز المستوى السطحي إلى المستوى المعنوي " البنية العميقة" فالبنية العميقة لا يمكن الكشف عنها إلا من خلال تحليل أجزاء البنية السطحية.
- تظهر أهمية الربط النحوي في ترابط النص وتماسكه، فلا يجوز الاستغناء عنها، أو حذفها أو نزعها يؤدي إلى وجود تراكيب مفككة.
- الروابط في النص تعمل على تنظيم بنية الخطاب وتماسك الجمل أكبر دليل على انتظام العناصر وتماسكها.

قائمة المصادر والمراجع

- ١- ابن السراج أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، الأصول في النحو، (د.ت) تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت.
- ٢- إبراهيم أنيس، من أسرار العربية، (١٩٩٤) مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، القاهرة.
- ٣- إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، (١٩٩٧) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت.
- ٤- إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، (٢٠٠٧) دار الميسرة، ط١، عمان.
- ٥- ابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد القرشي الإشبيلي، البسيط في شرح جمل الزجاجي، ط١، تحقيق: عياد بن عيد الثنيتي، ١٩٨٦، دار الغرب الإسلامي.
- ٦- ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم، الكامل في التأريخ، ط١، تحقيق: محمد يوسف الدقاف، ١٩٨٧، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٧- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، ١٩٩٧، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٨- ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف الأنصاري المصري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ١٤٢٨، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، القاهرة.
- ٩- ابن يعيش، موفق الدين بن يعيش، (د.ت)، شرح المفصل، مكتبة المتنبّي، القاهرة.
- ١٠- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ٢٠٠١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
- ١١- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ١٩٣٣، العصر الأموي، ط١، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.
- ١٢- أحمد محمد عبد الراضي، نحو النص بين الأصالة والحداثة، ٢٠٠٨، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- ١٣- الأزهر الزناد، نسيج النص، ١٩٩٣، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت.
- ١٤- الاستربادي، رضي الدين الاستربادي، شرح كافية بن الحاجب، تحقيق: إميل يعقوب، ١٩٩٨، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٥- أسرار العربية، ابن الأنباري، محمد بهجة البيطار، ١٩٥٧، المجمع العلمي العربي، دمشق.
- ١٦- أشرف ماهر محمود، أنماط الشرط عند طه حسين دراسة نحوية نصية من خلال (الأيام والوعد والحق) (١٩٩٩) دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.

- ١٧- إنجا إبراهيم يحيى اليماني، بإشراف: محمد المختار محمد المهدي، أساليب الإضراب والاستدراك في القرآن الكريم، ١٩٩٠، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.
- ١٨- جون لاينز، علم الدلالة، ترجمة: مجيد عبد الحلیم الماشطة، ١٩٨٠، منشورات كلية الآداب، جامعة البصرة.
- ١٩- الخطيب الفزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق: عبد الحميد هنداي، ١٩٩٧، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت.
- ٢٠- دي بوجراند روبرت، ترجمة: تمام حسان، النص والخطاب والإجراء، ١٩٩٨، عالم الكتب، ط١، القاهرة.
- ٢١- الزركشي، بدر الدين بن محمد، البحر المحيط، ١٩٩٤، دار الكتبي للنشر والتوزيع، ط١، عمان.
- ٢٢- الزمخشري محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، جار الله أبو القاسم، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ١٩٩٨، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٣- زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري، التوقيف على مهمات التعريف، ١٩٩٠، عالم الكتب عبد الخالق ثروت، ط١، القاهرة.
- ٢٤- السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، جامعة بغداد، ١٩٩١، مطبعة بيت الحكمة، بغداد.
- ٢٥- سعد عبد العزيز مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية، ١٩٩١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلد ١٠، العدد ٢، مصر.
- ٢٦- سعيد البحيري، نظرية التبعية في التحليل النحوي، مكتبة الانجلو المصرية، مصر.
- ٢٧- سعيد بحيري، لونجمان، علم اللغة النص " المفاهيم والاتجاهات"، ١٩٩٧، الشركة المصرية العالمية للنشر_ القاهرة.
- ٢٨- سيوييه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (الكتاب) تحقيق عبد السلام هارون، ١٩٧٧، الهيئة العامة للكتاب، مصر.
- ٢٩- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي السيوطي، المزهر في علوم اللغة، (د.ت)، تحقيق: محمد أحمد جاد الله وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو فضل إبراهيم، دار إحياء الكتب، القاهرة.
- ٣٠- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي السيوطي، همع الهوامع مع شرح جمع الجوامع في علم العربية، ١٩٨٨، دار المعرفة، بيروت.
- ٣١- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ٢٠٠٠، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، القاهرة.
- ٣٢- صلاح قطب مصطفى، دراسة لغوية لصور التماسك النصي في لغتي الجاحظ والزيات، ١٩٩٦، دار العلوم والدراسات السامية، القاهرة.
- ٣٣- الطويل، د. عمران أحمد عبد الكريم، أنظمة الربط في الجملة العربية بين القاعدة النحوية والدلالة، ١٩٩٩، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، بغداد.
- ٣٤- عباس حسن، النحو الوافي، (د.ت)، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- ٣٥- عبد الله ماهر أحمد السوسي، خطب الحجاج بن يوسف الثقفي دراسة أسلوبية، بإشراف: د. وليد محمود أبو ندى، ٢٠١٧، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.

- ٣٦- فولفجانج هاينه مان ديتير فيهفجر، ترجمة: أ.د. سعيد حسن بحيري، مدخل إلى علم اللغة النص، ٢٠٠٤، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
- ٣٧- كفايت الله همداني، الترغيب والترهيب في السياق القرآني، ٢٠١٥، مجلة القسم العربي، باكستان، العدد ٢٢، باكستان.
- ٣٨- محمد حماسة، بناء الجملة العربية، ٢٠٠٣، دار غريب، القاهرة.
- ٣٩- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ١٩٩١، بيروت.
- ٤٠- مصطفى حميدة، نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربية، ١٩٩٩، المكتبة العالمية للنشر، لبنان.
- مواهب إبراهيم محمد أحمد، التماسك النصي في أشعار أسامة علي أحمد سليمان_ دراسة نصية، ٢٠١٩، د. المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية، جامعة الملك خالد، المجلد ١، العدد ٢، السعودية.